الفرايض بالنوافل الى هنا كلام الامام قال فعليك ان يحضر قلبك ويتذلل لله تع قال الجنيد قدس
سره الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب **ولا يلتفت يمينا وشمالا** فان الالتفات اذا كان بان يلوى
عنقه بحيث يخرج عن مواجهة القبلة مكروه واذا انحرف بجميع بدنه فسدت صلاته وروى عن
كعب رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من مومن يقوم مصليا الا وكل الله به ملكا
ينادى يا ابن آدم لو تعلم ما فى صلوتك ما التفت وروى عن ابى ذر رضى الله عنه قال النبى صلى الله
عليه وسلم لا يزال الله تع مقبلا على العبد وهو فى صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت انصرف عنه وروى
عن انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اياك والالتفات فى الصلوة فان الالتفات
فى الصلوة هلكة فان كان ولا بد ففى التطوع لا فى الفريضة ذكره ابن الهمام فى شرح الهداية وقال
النبى صلى الله عليه وسلم الخشوع ان لا يعرف الذى عن يمينه وعن يساره انما ينظر الى موضع سجوده
وفى الخبر اذا قام العبد الى الصلوة اقبل على الله بوجهه واذا التفت يقول الله تع عبدى الى من تلتفت
أتلتفت الى من هو خير لك منى اقبل على فانا خير ممن تلتفت اليه ذكره فى منهاج المذكرين **كانه
يرى الله تعالى عيانا** اى بعينه من عاين الشىء عيانا بكسر العين اذا رآه بعينه **ويعلم يقينا انه**
اى الله تع **يراه** اى ذلك المصلى ويشاهد **على اطواره** اى على حالاته المختلفة من حركاته وسكناته
او على حالاته التى مرت عليه من كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة الى ان يصير شخصا انسانيا
فان ملاحظة العبد بان الله تع يشاهد فى هذه الاحوال بل هو الذى اوجده من الاشياء الخسيسة
وجعله اشرف وافضل من كل مخلوق يزيد خضوعه ويقوى تعظيمه **ويطلع على ما فيه من خير
وشر** ظاهرا وباطنا وان لم تشاهد انت وقول المصنف هذا اشارة الى قول النبى صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله تع كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **ويعقل ما يجرى على لسانه من ذكر
وقرآن** وعن عكرمة عن ابن عباس انه قال ركعتان مقتصدتان كانا فى تفكر خير من قيام ليلة
والقلب ساه ذكره فى الروضة وذكر فى المصابيح ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى صلوة وقرا
فيها فلما سلم قال لمن خلفه من الصحابة رضى الله عنهم هل تدرون ما قرات فلم يقدر احد على الجواب
غير ابى بن كعب فانه قال قرات سورة كذا يا رسول الله فاستحسنه النبى صلى الله عليه وسلم غاية
التحسين وعدله وهدد لباقيهم على ذلك وروى ان الله تع اوحى الله الى موسى عليه السلام
فقال يا موسى اذا ذكرتنى فاذكرنى وانت تنتفض اعضاؤك وكن عند ذكرك لى خاشعا مطمئنا
واذا ذكرتنى فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدى فقم قيام العبد الذليل وناجنى
بقلب وجل ولسان صادق **ويسكن اطرافه** وهو من التفعيل ويجوز ان يكون من الافعال
او من الثلاثى من باب دخل والمراد بالاطراف يد المصلى ورجله فان النبى صلى الله عليه وسلم
رأى رجلا يعبث بلحيته فى الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه قال فى العوارف
وقيل فى تفسير قوله تع والذين هم على صلاتهم دائمون قيل هو سكون الاطراف والطمانينة

قال بعضهم

قال بعضهم اذا كبرت التكبيرة الاولى فاعلم ان الله تع ناظرا الى شخصك عالم بما فى ضميرك
مثل فى صلوتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك وانما ذكر ان يمثل الجنة والنار لان القلب
اذا شغل بذكر الاخرة تنقطع عنه الوساوس فيكون هذا التمثيل تداويا للقلب لدفع الوسوسة
انتهى كلامه **ولا يتميل تميل اليهود** اى لا يتحرك تحرك اليهود مرة على يمناه ومرة على يسراه
لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليسكن اطرافه ولا يتمايل تمايل
اليهود واختار المص صيغة التفعل اشعارا منه بان فعلهم هذا تكلف منهم واظهار
خشوع **وليكن عليه السكينة والوقار** وقد ذكرمعناهما فى فصل سنن الخروج الى المسجد
**والاستكانة** اى الخضوع **والانكسار** والدليل على ما ذكر من قوله ويسكن اطرافه الى هنا
ما روى عن ابى بكر رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى
احدكم فليسكن اطرافه ولا يتمايل تمايل اليهود وليكن عليه السكينة والوقار والاستكانة
والانكسار قال الامام الغزالى فى الاصول الاربعين اعلم ان اصل الصلوة التعظيم والاحترام
واهمال اداب الصلوة يناقض التعظيم والاحترام انتهى وهو اى التعظيم حالة تتولد من
معرفتين احدهما معرفة جلال الله تع وعظمته فان من لا يعتقد عظمته لا يذعن النفس
لتعظيمه والثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونه عبدا مسخرا مربوبا حتى يتولد
من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله تع فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج
معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لا ينتظم حالة التعظيم كما لا يخفى كذا قال الامام
فى الاحيا وقال فيه ايضا وبقدر اليقين يخشع القلب فقد يكون المصلى بحيث يتم صلاته
ولم يغب قلبه فى لحظة بل ربما كان مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجرى بين يديه
ولذلك لم يحس مسلم بن يسار بسقوط اسطوانة فى المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم
حضر الجماعة مرة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره وقد كان وجيب قلب ابرهيم عليه
السلام يسمع على ميلين وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد فرائصهم وكل ذلك
غير مستبعد فان اضعافه مشاهد فى همم اهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع ضعفهم وعجزهم
وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك او وزير ويحدثه بمهمة ثم يخرج
ولو سئل عمن حواليه او عن ثوب الملك لكان لا يقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه به عن
ثوبه وعن الحاضرين قال تع ولكل درجات مما عملوا فحظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه
وخشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله تع القلوب دون ظاهر الحركات ولذلك قال
بعض الصحابة يحشر الناس فى القيامة على مثال هيئاتهم فى الصلوة من الطمانينة والسكون ومن
وجود النعيم بها واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه
ويراعى فى ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور فى الدار الاخرة

وجيب القلب اضطرابه قال الجوهرى وجب القلب وجيبا اضطرب منه

وفى الجوهرى قال الاصمعى الفريضة اللحمة بين الجنب والكتف التى لا تزال ترعد من الدابة وجمعها فريض وفرايض انتهى منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 